هذا الفهم يقارب ما تطرحه النظريات الجشطالتية حيث تشمل المظاهر الفضائية مختلف الأبعاد الهندسية للأشياء: كالموضعة، والاتجاه والمسافات. والأحجام، انطلاقاً من كون الشكل الهندسي «نظام علاقات بين النقط، والخطوط والمساحات التي تكونه، فحسب تلقي رجل الهندسة، وحسب التلقي العادي أيضاً، يمكن للمظهر العلائقي والقياسي أن ينافس في أهميته الطابع النوعي. . . »[7].

نفهم مما تقدم أن «الموضعة الفضائية» هي قبل كل شيء إبراز لعلاقات وتحت المظهر العلائقي للفضاء نفهم الاشتغال الفضائي للنص.

2.2.3 ـ الفضـاء الشعـري

تحت هذا العنوان، نتبين مفهوم الفضاء كما عرض وفهم في سياق أكثر تحديداً هو سياق الشعر، فالثابت أن النص الشعري المكتوب، يصير تتابعاً لعلامات بصرية على مساحة معينة، وهذه العلامات لا تخرج عن نطاق الأدلة اللغوية. وبمجرد ما يباشر القارىء اتصاله بالنص المكتوب، تحتوي عينة النص في هيئته البصرية تلك، وفي كليته التي يضبطها توزعه الفضائي.

هذه المباشرة الأولى ضرورية وأساسية، لأنها تحدد، في أكثر الحالات، الرغبة أو العزوف عن تحلي تفاصيل التنظيم المكتوب أو المطبوع وذلك باعتبار المظاهر التالية:

○ السعة. ○ التنظيم. ○ التناسق. ○ نسبة السواد والبياض.

غير أن المباشرة الأولى لا تحدد فقط الرغبة أو العزوف، بل يمكن أن تقدم للمتلقي مداخل للقراءة على مستويين:

■ إبراز نغمية النص البصرية، ومن هنا التمييز بين مختلف الانطباعات التي تمنحها النصوص: كالرحابة، والتشتت والاختناق.

■ تحفيز استراتيجية خاصة للقراءة، تستدعيها طبيعة عرض المكتوب، فنحن لا نقرأ بنفس الكيفية، صفحة من رواية، وصفحة في جريدة يومية، حيث يبرز تنظيم طباعي في أعمدة إلى جانب صور فوتوغرافية وعناوين بارزة، فبالنسبة لصفحة الرواية يبدو من اللازم تشغيل قراءة خطية منظمة، في حين أن أعمدة الجريدة، تضعنا أمام انفجارات، وتغييرات إيقاعية متعددة، بفعل توالي العناوين الكبيرة، والمتفاوتة الحجم، فالمظهر المادي للنص يلزم القارىء باستراتيجية معينة[8].

---

(7) **Poul Guillaume.** La psychologie de la forme. Flamarion. 1977. P. 87

(8) يمكن تبيين التفاصيل في **Jean Pierre Balpe.** Lire la Poésie A Colin, 1980, PP 24, 25, 26